قتلت سراتكم

في قتل قرواش العبسي:

[الوافر]

فَـمَـنْ يَـكُ سَـائِـلاً عَـنـي، فَـإنـي
وَجِـرْوَةَ لا تَـرُودُ وَلَا تُـعَـارُ[١]
مُـقَـرَّبَـةَ الـشَّـتَـاءِ، وَلا تَـرَاهَـا
وَرَاءَ الـحَـيّ، يَـتْـبَـعُـهـا الـمِـهَـارُ[٢]
لـهـا بـالـصَّـيْـفِ أصْـبِـرَةٌ وَجِـلٌّ،
وَنـيـبٌ مِـنْ كَـرَائِـمِـهَـا غِـزَارُ[٣]

(١) ورد البيت في: كتاب سيبويه، وشرح شواهده، للأعلم ١: ١٥٢، نقائض جرير والفرزدق: ٩٧، نسب الخيل، لابن الكلبي: ٢٢، ابن الأعرابي: ٧٠، الأغاني ١٦: ٣٢، لسان العرب ١٤: ١٤٠ مادة (جرا) «وجِرْوة: اسم فرس شدّاد العبسيّ أبي عنترة؛ قال شدّاد: . . .» لا ترود: لا تجول، يقصد أنها فرس كريمة يُعتنى بها ولا تعار لأحد.

(٢) مقرّبة: يقصد أنها تربط قرب البيوت لكرمها، ولا ترسل للرعي في زمن المطر. ويقصد بـ لا تتبعها المهار: أنها للركوب زمن الحروب وليست للنسل.

(٣) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ٤٤٠ مادة (صبر) «والأصْبِرةُ من الغنم والإبل، قال ابن سيده: ولم أسمع لها بواحد: التي تروح وتغدو على أهلها لا تغرب عنهم، وروي بيت عنترة: . . .، وسِتٌّ. . . الجِلّ: البعير. النيب: المسنّة من الإبل. الغزار: الكثيرة الألبان. ينوّه الشاعر بكرامة تلك الفرس بما يتوفّر لها من ألبان تموّلها بها كرائم الإبل والأصبرة المحجورة لأجلها».

أَلا أَبْـلِـغْ بَـنـي الـعُـشَـرَاءِ عَـنـي
عَـلانِـيَـةً فَـقَـدْ ذَهَـبَ الـسِّـرَارُ[١]
قـتـلْـتُ سَـرَاتَـكُـمْ وَخَـسَـلْـتُ مـنْـكُـم
خَـسـيـلاً مـثْـلَ مَـا خُـسِـلَ الـوِبَـارُ[٢]
وَلَـمْ نَـقْـتُـلْـكُـمُ سِـرّاً وَلَـكِـنْ
عَـلانِـيَـةً وَقَـدْ سَـطَـعَ الـغُـبَـارُ[٣]
فَـلَـمْ يَـكُ حَـقّـكُـمْ أنْ تـشْـتُـمُـونَـا
بَـنـي الـعُـشَـرَاءِ إذْ جَـدّ الـفَـخَـارُ[٤]

أبني زبيبة

يخاطب إخوته بني ربيعة:

[الكامل]

أَبَـنـي زَبـيـبَـةَ! مَـا لـمُـهْـرِكُـمُ
مُـتَـخَـدِّداً وَبُـطُـونُـكُـمْ عُـجْـرُ؟[٥]

(١)، (٢) بني العُشَراء: قوم من بني فزارة. يخاطب الشاعر بني العُشراء، بواسطة رسالة، أن الأمر ما عاد بحاجة إلى السرّ، بل العلانية أوجب، ومفاد الرسالة أنه قتل ساداتهم ونفى كلّ رذيل منهم يلازم دياره لجبنه، لذا ضرب ببني العُشَراء المثل لجبنهم في الحروب.

(٣) سرّاً: خداعاً. سطع الغبار: كناية عن شدّة المعركة. لقد كان قتل من قتلنا منكم علانية وبلا عذر في خضم المعركة حيث تصاعدت الغبار في معركة حامية الوطيس.

(٤) لذا ليس من حقّكم شتمنا يا بني العُشَراء، فلا سبيل لكم للفخر ولا داعي لذلك، وليس لكم ما تَفخرون به بين القبائل، والأحرى بنا نحن أن نفخر عليكم.

(٥) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ٥٤٣ مادة (عجر) «والأعجر: كلّ شيء، =